الافتتاحيّة

إرميا في أسفار العهد الجديد

رئيس التحرير

للوهلة الأولى قد يبدو غريبًا أن يكون كتّابُ العهد الجديد قد اقتبسوا القليل من كتابات شخصيّة هامّةٍ كإرميا النبيِّ. إنّ التفسير الأكثر وضوحًا لهذا الأمر هو على الأرجح اهتمام إرميا المحدود نسبيًّا بالموضوع المسيحانيّ.

إذا ما اكتفينا بالاقتباسات النصوصيّة، وتركنا جانبًا التلميحات البعيدة إلى إرميا إلى حدٍّ ما، نلاحظ عدم وجود أيّ اقتباس من إرميا، مثلاً، في **الإنجيل بحسب يوحنّا** وفي **سِفْر أعمال الرسل**.

١ – إرميا في الإنجيلَين بحسب مرقس ولوقا

لا يقتبس مرقس ولوقا سوى مرّةٍ واحدة من إرميا، وبالتحديد في مر ١١: ١٧ = لو ١٩: ٤٦، حيث يُقال بأنّ **الهيكل قد أضحى مغارةً للصوص**[1]:

– **مر ١١: ١٧**: "وأَخَذَ يُعَلِّمُهم فيَقول: "أَلَم يُكْتَب: بيتي بيتَ صلاةٍ يُدعى لجميعِ الأُمم وأَنتم جعلتُموهُ مغارةَ لصوص"؟".

– **لو ١٩: ٤٦**: "ويقولُ لَهم: "مَكتوبٌ: سَيَكونُ بَيتي بَيتَ صَلاة، وأَنتُم جَعلتُموهُ مَغارَةَ لُصوص"".

هكذا كان إرميا قد كتب قبل ذلك بستّ مائة سنة ما يلي:

"أَفصارَ هذا البيتُ الّذي دُعِيَ باسمي مغارةَ لُصوصٍ أَمامَ عُيونِكم؟

بل هذا ما رَأَيتُ أَنا، يَقولُ الرّبّ" (إر ٧: ١١).

٢ – إرميا في الإنجيل بحسب متّى

أ – يقتبس متّى ثلاث مرّات من إرميا، هي التالية:

راحيل تبكي بنيها:

مت ٢: ١٨: "صوتٌ سُمِعَ في الرّامة بكاءٌ ونَحيبٌ شديد: راحيلُ تبكي على بَنيها، وقَد أَبَتْ أن تَتَعزَّى لأَنَّهم زالوا عنِ الوجود"؛

هو يقتبس إر **٣١: ١٥**: "هكذا قالَ الرّبّ: صوتٌ سُمِعَ في الرّامَة: نَدبٌ وبكاءٌ مُرٌّ: راحيلُ تَبكي على بَنيها،

(1) Cf. Ross E. WINKLE, *The Jeremiah Model for Jesus in the Temple*, in: Andrews University Seminary Studies, 24 (1986) 155-172.

وقد أَبَت أَن تَتَعَزّى عن بَنيها لأَنّهم زالوا عنِ الوجود".

الهيكل مغارة للصوص:

مت ٢١: ١٣: "وقالَ لهم: مكتوبٌ: بيتي بيتَ صلاةٍ يُدعى، وأَنتم تَجعَلونَه مغارةَ لصوص"؛

يقتبس متّى عن إر ٧: ١١: "هوذا بيتُكم يُترَكُ لكم قَفْرًا".

يغادر اللهُ بيتَه، ويتركه خرابًا:

مت ٢٣: ٣٨: "هوذا بيتُكم يُترَكُ لكم قَفْرًا"؛

يقتبس عن إر ١٢: ٧: "تَرَكتُ بيتي، وهَجَرتُ ميراثي، وأَسلَمتُ محبوبةَ نَفْسي إِلى أَكُفِّ أعدائِها".

ب – يسوع هو إرميا في نظر الناس

من المثير للفضول أنّ متّى هو الكاتب الوحيد في العهد الجديد، الذي يذكر إرميا بالاسم، ويفعل ذلك في مناسبات ثلاث:

– في **مت ٢: ١٧:** يقدّم متّى لاقتباسٍ من إر ٣١: ١٥ بالكلمات التالية:

"عندئذ تمّ ما قيل على لسان إرميا".

– أمّا **مت ٢٧: ٩أ** فَيَنْسبُ زورًا اقتباسًا من زك ١١: ١٢–١٣ (مت ٢٧: ٩ب–١٠) إلى إرميا، إذ يكتب أنّ دفن يهوذا في حقل الفخّاريّ يُتِمُّ ما قيل على لسان إرميا النبيّ[٢]:

٩ فتَمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبيِّ إِرْمِيا[٣]:

"وأَخَذوا الثَّلاثينَ مِنَ الفِضَّة وهي ثَمَنُ المُثَمَّن ثَمَّنَه بِها بَنو إِسرائيل،

١٠ وأَدَّوها عن حَقلِ الخَزَّاف. هكذا أَمرَني الرَّبّ".

مع ذلك، إنّ الأكثر إثارة للحيرة في اقتباسات متّى من إرميا، يظهر في صيغته لاعتراف بطرس بيسوع في قيصريّة فيلبّس بأنّه المسيح[٤]. تقدِّم الأناجيلُ الإزائيّةُ الثلاثةُ وروايتُها حول هذا الحدث بسؤال يسوع لتلاميذه عمّا يقول الناس مَن هو. في مرقس ولوقا يجيب التلاميذُ يسوعَ مُعلمينه أنّ الشعب يقول بأنّه يوحنّا المعمدان، أو إيليّا، أو أحد الأنبياء (رج مر ٨: ٢٨// لو ٩: ١٩). بالمقابل، عندما نرجع إلى رواية متّى، نجد أنّ بعض عناصر اعتقاد الشعب يشير إلى أنّه **إرميا الثاني**، كما نقرأ في مت ١٦: ١٤:

"البعض يقول يوحنّا المعمدان، آخَرون إيليّا، وآخَرون إرميا، أو أحدًا من الأنبياء".

لقد حيّر ذِكْرُ "إرميا" هذا الباحثين طويلاً، وقُدِّمَت نظريّات عديدة في محاولة لشرحها، لكن لم يَرْهِنْ أيٌّ منها أنّه أرضى بالتمام مجملَ الباحثين.

فهل سبب إدراج متّى اسم إرميا في لائحة الرأي الشعبيّ حول يسوع هو رغبته في أن يبيّن أنّ الكنيسة هي تتميم نبوءة إرميا المبشِّرة "بعهد جديد"؟

من المدهش أن يكون متّى الإنجيليُّ الكاتبَ الوحيدَ في العهد الجديد الذي ذكر إرميا بالاسم. علاوة على ذلك، إنّ إدراج هذا الاسم في اعتراف بطرس في قيصريّة

(٢) من أجل نقاش مفصّل حول هذه المقاطع، ومن أجل محاولة إيجاد هدف تحريريّ موحّد للاقتباسات الثلاثة من إرميا في الإنجيل بحسب متّى، رج:
Michael KNOWLES, *Jeremiah in Matthews's Gospel: the Rejected- Prophet Motif in Matthean Redaction*, (JSNT SS. 68), Shaffield Academic Press, 1993.

(٣) ١٢"وقلتُ لهم: إن حَسُنَ في عيونِكم، فهاتوا أُجرتي، وإلاّ فامتَنِعوا؛ فوَزَنوا أُجرتي ثلاثينَ مِنَ الفِضّة، ١٣فقالَ لِيَ الرّبّ: أَلقِها إِلى السّبّاكِ ثمنًا كريمًا ثَمّنوني به؛ فأَخَذتُ الثّلاثينَ مِنَ الفِضّة، وأَلقَيتُها في بيتِ الرّبِّ إِلى السّبّاك".

(4) Cf. Zamfir KORINNA, "Jeremian Motifs in the Synoptics' Understanding of Jesus", in : *Prophets and Prophecy in Jewish and Early Christian Literature*, edited by Joseph Verheyden, Korinna Zamfir and Tobias Nicklas, Tübingen: Mohr Siebeck, 2010, p. 139-176.

هو مفاجئ بشكل خاصّ. لقد وُضِعَت نظريّات مختلفة لتفسير هذا الإدراج، فتبيّن أنّ إشارة متّى إلى إرميا تُفسَّر بالرغبة في أن يبيّن أنّ نبوءة إرميا المتعلّقة بالعهد الجديد قد تحقّقت وتمّت بيسوع المسيح. وعلى أثر رذْل إسرائيل ليسوع، أصبح هذا العهد الجديد إرثَ الكنيسة[٥].

ويحسن هنا أن نورد فكرة نادى بها بعض الباحثين، وتقول بأنّ متّى قد أدرج اسم إرميا في مت ١٦: ١٤ بسبب الجمع بين إرميا والألم، وهذه النظريّة ليست حديثة، إذ إنّ إيشوعداد المروزيّ (القرن التاسع) يَرُدُّ سَبَبَ إدخال متّى اسم إرميا في إنجيله إلى كون إرميا غيرَ متزوّج، ومقدَّسًا أو مكرّسًا من حشا أمّه، واضطُهِدَ وتعرّض لسوء المعاملة، وكلّ ذلك ينطبق على يسوع أيضًا. يقول إيشوعداد بأنّهم "ذكروا إرميا لأنّه قيل عنه بأنّه قبل أن يخرج من الحشا قدَّستُه، ووهبتُه للأمم نبيًّا" (إر ١: ٥). وإذ رأوا أنّ هذه الأمور هي موجودة في الربّ بالذات، لأنّه كان قد قُدِّس منذ الحشا بالروح القدس، وأنّه قد علّم الأمّة والأمم في الوقت عينه، ولكن أيضًا لأنّه عومل بإهانة بين اليهود، كما سبق وعومل إرميا...، لذلك اعتقد اليهود أنّهم كانوا يرون في يسوع إرميا[٦].

واستنادًا إلى القدّيس ألبرتوس الكبير، كلّ الاستشهادات بالأنبياء في مت ١٦: ١٤ كان الدافعُ إليها امتلاكَ كلِّ نبيّ لكمالٍ خاصّ به، وكلُّ ذلك يعبِّرُ عن حقيقة تتعلّق بالمسيح يسوع.

٣ – إرميا في رسائل القدّيس بولس

حتّى بولس لا يعير اهتمامًا كبيرًا للنبيّ إرميا، إذ إنّه يقتبس من إرميا الشيء القليل، كما نتبيّن ممّا يلي:

أ – "مَن يفتخر فليفتخر بالربّ":

– **١ كو ١: ٣١**: "المفتخر، بالربّ فليفتخر".

– **٢ كو ١٠: ١٧**: "ومَنِ افتَخَرَ فلْيَفتَخِرْ بِالرَّبّ".

يقتبس القدّيس بولس هنا من إر **٩: ٢٢–٢٣** حيث نقرأ:

"هكذا قالَ الرّبّ: لا يَفتَخِرِ الحكيمُ بحكمته،

ولا يَفتَخِرِ الجبّار بجبروته، ولا يَفتَخِرِ الغنيُّ بغناه؛

بهذا لِيَفْتَخِرِ المُفتَخِر بأَنّه يَفهَمُ ويعرِفُني...".

هناك كلام مماثلٌ أيضًا حول الافتخار في رسالة القدّيس بولس إلى الغلاطيّين، هو التالي:

غل ٦: ١٤: "أَمَّا أَنا فمَعاذَ اللهِ أَن أَفتَخِرَ إِلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيح".

ب – العلاقة الحميمة بين الله والشعب

وفي كلام القدّيس بولس على العلاقة الحميمة بين الله والشعب في ٢ كو ٦: ١٨، هو يقتبس إر ٣١: ٩:

– **إر ٣١: ٩**: "يأتون باكينَ وأَهْديهم مُتَضَرِّعين، وأُسَيِّرُهم إِلى مجاري المِياه في طريقٍ مستقيم حيثُ لا يعثُرون، لِأَنِّي أَبٌ لإِسرائيلَ، وأفرائيمُ بكرٌ لي".

– **٢ كو ٦: ١٨**: "وأَكونُ لكم أَبًا، وتكونونَ لي بنينَ وبنات، يقولُ الرَّبُّ القدير".

٤ – إرميا في الرسالة إلى العبرانيّين

إنّ النصّ الوحيد من إرميا، الذي يحظى بقيمة مبرمجة في العهد الجديد، هو إر **٣١: ٣١–٣٤** الذي تقتبسه الرسالة إلى العبرانيّين حرفيًّا، كما نرى في ما يلي:

– **عب ٨: ٨–١٢**:

٨ فإِنَّ اللهَ يلومُهُم بقولِه: "ها إِنَّها أَيَّامٌ تَأتي، يقولُ الرَّبّ، أَقطَعُ فيها لبيتِ إِسرائيلَ ولبيتِ يهوذا عهدًا

(5) Jean CARMIGNAC, « Pourquoi Jérémie est-il mentionné en Mt 16,14? », in *Das frühe Christentum in seiner Umwelt*, Festgabe für Karl Georg Kuhn zum 65. Geburtstag /Kuhn Karl Georg; Jeremias Gert; Kuhn Karl Georg; Stegemann Hartmut (éds), *Tradition und Glaube*, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1971, pp. 283-298, spéc. p. 286.

(6) Cf. Matthew XVI. 13, 14 65, in: *The Commentaries of Ishodad de Merv, Bishop of Hadatha (C. 850 A.D.), in Syriac and English*, Edited and Translated by Margaret DUNLOP GIBSON… Three Volumes with an Introduction by James RENDEL HARRIS…, Cambridge at the University Press 1911.

جديدًا،

٩ لا كالعهدِ الَّذي جعلتُه لآبائِهم يومَ أَخَذتُ بأَيديهِم
لأُخرِجَهُم مِن أَرضِ مِصر، لأَنَّهم لم يَثبُتوا على عهدي،
فأَهمَلتُهُم أَنا أَيضًا، يقولُ الرَّبّ.

١٠ وهذا هو العهدُ الَّذي أُعاهِدُ عليه بيتَ إسرائيل
بعدَ تلكَ الأَيَّام، يقولُ الرَّبّ: إِنِّي لأَجعَلُ شريعَتي في
ضمائِرِهِم، وأَكتُبُها في قلوبِهِم، فأَكونُ لهم إِلهًا، وهم
يكونونَ لي شعبًا؛

١١ فلا أَحدَ يُعَلِّمُ بعدَ ذلِك ابنَ وطَنِه، ولا أَحدَ يُعَلِّمُ
أَخاه فيَقولُ له: إعرِفِ الرّبّ، لأَنَّهم سيَعرِفونَني كلُّهم
مِن صغيرِهِم إِلى كبيرِهِم،

١٢ فأَصفَحُ عن آثامِهِم، ولَن أَذكُرَ خطاياهم بعدَ
ذلكَ"؛

١٣ فإِنَّه، إِذ يَقولُ "عَهْدًا جَديدًا"، فقَد جَعَلَ العهدَ
الأَوَّلَ قديمًا، وكُلُّ شيءٍ قَدُمَ وشاخَ هو قريبٌ مِنَ الزَّوال.

تشكّل الآيات ٧–١٣ وحدةً أدبيّةً محدّدةً بقُفْل
عبارة "العهد الأوّل"، عنوانه: نقص "العهد الأوّل"
القديم (آ ٧)، واستبداله بـ"عهد جديد". و"العهد الأوّل"
هو ذاك الذي أبرمه الله تكرارًا مع نوح (تك ٦: ١٨؛
٩: ٩)، وإبراهيم (تك ١٥: ١٨)، وعلى الأخصّ مع
موسى (خر ١٩: ١ – ٢٤: ١١). وضمن هذه الوحدة
الأدبيّة، تشكّل آ ٨–١٢ اقتباسًا هامًّا جدًّا، من حيث
مضمونه، من إر ٣١: ٣١–٣٤.

في الواقع، يستشهد كاتب الرسالة إلى العبرانيّين
بهذا النصّ من إرميا النبيّ، وهو أطول نصّ كتابيّ في
الرسالة، بالإضافة إلى المزمور ٩٥ في عب ٣: ٧–١١.

في هذا النصّ النبويّ يبشّر إرميا بمبادرة مجّانيّة
جديدة من الله، هي عهد جديد، غير منحوت على
لوحين من حجر، كاللذَين سلّمهما إلى موسى على
طُورِ سيناء، بل يكتبه على قلوب من لحم ودم، فلا يعود
الواحد يعلّم أخاه قائلاً له: إعرف الربّ، لأنّهم سيعرفونه
جميعًا، من صغيرهم إلى كبيرهم، لذلك سيُزيل الربُّ
خطيئتهم من قلوبهم، ويغفر آثامهم.

إنّ هذا النصّ من إرميا، والنصّ الموازي له في
حزقيّال (٣٦: ٢٥–٢٨)، هما قمّة من قمم الوحي
النبويّ القديم، تفرَّد كاتب الرسالة إلى العبرانيّين في
التركيز عليه هنا في آ ٨–١٢، وفي **عب ١٠: ١٦–١٨**.
لقد أشار التقليد المسيحيّ العريق إلى هذا النصّ بوضوح
قبله، داعيًا ذبيحة يسوع، في التقليد الإفخارستيّ
للشريعة القديمة، قوّة تغلب الخطيئة؛ لذلك جاءت
مبادرة الله المجّانيّة الجديدة، في يسوع المسيح، تغفر
الخطيئة، وتعطي شريعة جديدة، وروحًا قدسًا جديدًا
يساعد المؤمن على حفظ الشريعة، ومعرفة الربّ،
والتغلّب على الخطيئة.

– عب ١٠: ١٦–١٧:

تعود الرسالة إلى العبرانيّين إلى اقتباس إر ٣١: ٣٣–
٣٤ مرّة ثانية، حيث نقرأ ما يلي:

١٦ "هوذا العهدُ الَّذي أُعاهِدُهم إِيَّاه بعدَ تلكَ الأَيَّام،
يقولُ الرَّبّ:

أَجعَلُ شريعَتي في قلوبِهِم، وأَكتُبُها في ضمائِرِهِم،

١٧ ولَن أَذكُرَ خطاياهم وآثامَهم".

إنّ موضوع "العهد الجديد" عينه واردٌ في ما يلي:

– **لو ٢٢: ٢٠**: "وصنَعَ مِثلَ ذلكَ على الكأسِ بعدَ
العَشاءِ فقال: هذه الكأسُ هي العهدُ الجديدُ بدمي الَّذي
يُراقُ مِن أَجلِكم"؛

– **١ كو ١١: ٢٥**: "وصَنَعَ مِثلَ ذلكَ على الكأسِ بعدَ
العشاءِ وقال: هذه الكأسُ هي العهدُ الجديدُ بِدمي. كُلَّما
شَرِبتُم فاصنعوه لذكري"؛

– **٢ كو ٣: ٦**: "فهو الَّذي مَكَّننا أَن نَكونَ خَدَمَ عهدٍ
جديد، عهدِ الرُّوح، لا عهدِ الحَرْف، لأَنَّ الحَرْفَ يُميتُ
والرُّوحَ يُحْيي".

خاتمة

إنّ هذه اللمحة الوجيزة عن تواصل حضور نبوءة إرميا في أسفار العهد الجديد، ولو بشكلٍ محدود، كما أيضًا شخصُه واسمُه بالذات، لَتحُثُّنا أكثر فأكثر، وعلى خطى كتّاب العهد الجديد، ومن بعدهم آباء الكنيسة وغيرهم، على الغوص بانتظام وتعمُّق في كنوز هذه النبوءة الثمينة وفي شخصيّة صاحبها، بهدف استخراج الطريف والتليد منها، فنُسهِم في التشييدِ والغرسِ بروح إرميا، لا بل بروح من اختار إرميا وأقامه نبيًّا، لكي تكون لنا من ذلك كلّه الحياةُ، وتكون أوفر بكلمة الله، وبالكلمة المتجسّد يسوع المسيح.

مراجع

CARMIGNAC Jean, « Pourquoi Jérémie est-il mentionné en Mt 16,14?», in *Das frühe Christentum in seiner Umwelt*, Festgabe für Karl Georg Kuhn zum 65. Geburtstag /Kuhn Karl Georg; Jeremias Gert; Kuhn Karl Georg; Stegemann Hartmut (éds), *Tradition und Glaube*, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1971, pp. 283-298.

Commentaries (*The*) *of Ishodad de Merv, Bishop of Hadatha (C. 850 A.D.), in Syriac and English*, Edited and Translated by Margaret DUNLOP GIBSON… Three Volumes with an Introduction by James RENDEL HARRIS…, Cambridge at the University Press 1911.

KNOWLES Michael, *Jeremiah in Matthews's Gospel: the Rejected-Prophet Motif in Matthean Redaction* (JSNT SS. 68), Shaffield Academic Press, 1993.

KORINNA Zamfir, "Jeremian Motifs in the Synoptics' Understanding of Jesus", in : *Prophets and Prophecy in Jewish and Early Christian Literature*, edited by Joseph Verheyden, Korinna Zamfir and Tobias Nicklas, Tübingen: Mohr Siebeck, 2010, p. 139-176.

LAW David R., "Matthew's Enigmatic Reference to Jeremiah in Mt 16,14", in : *The Book of Jeremiah and Its Reception* / Curtis Adrian H.W. , Leuven: Leuven University Press, 1997, p. 277-302.

MENKEN Marten J.J., "The References to Jeremiah in the Gospel According to Matthew (Mt 2,17; 16.14; 27,9)", *Ephemerides Theologicae Lovanienses*, 60 (1984) 5-24.

WINKLE Ross E., *The Jeremiah Model for Jesus in the Temple*, in: Andrews University Seminary Studies, 24 (1986) 155-172.